جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg
drya.journal@gmail.com

مجلة الدراية

مجلــة علمية محكمة ربــع سنوية

العدد الحادي والثلاثون [إبريل ٢٠٢٦م]

التَّجْدِيدُ القِيمِيُّ الَّذِي قَامَ بِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ -رحمه الله-

الدُّكْتُور
عَبْد اللهِ بْن عَلِي القَرني
الأُسْتَاذ المُشَارِك بِقِسْمِ الدَّعْوَةِ وَالثَّقَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ
كُلِّيَّةَ الدَّعْوَةِ وَأُصولِ الدِّينِ – جَامِعَةَ أُمِّ القُرَى
المَمْلَكَةَ العَرَبِيَّةَ السُّعُودِيَّةَ

التَّجْدِيدُ القِيمِيُّ الَّذِي قَامَ بِهِ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ -رحمه الله-

عبد الله بن علي القرني.
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: aaqrni@uqu.edu.sa

الملخص:

يتناول هذا البحث التجديد القيمي من خلال التركيز على النموذج التطبيقي الفريد للخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز – رحمه الله –، الذي يُعد أول مجددي الإسلام. وتظهر أهمية البحث في الحاجة الماسة لاستلهام هذه التجربة في إعادة صياغة القيم، وأثر ذلك في تصحيح المسار الحضاري في ظل الفجوة المعاصرة بين نصوص الوحي وواقع التطبيق، وكيف استطاع أن يجدد للدين أعلامه، وللقيم فاعليتها في وقت قصير.

وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، عُنيت بتأصيل مفهوم التجديد، والقيم لغة واصطلاحًا، وبيان صفات المجدد، ثم ذكر مجالات التجديد، وعوائقه في مسيرة عمر بن عبد العزيز، وآثار ذلك.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي لتتبع النصوص التاريخية والشرعية، والمنهج التحليلي؛ لاستنباط آليات التجديد القيمي في عهد عمر بن عبد العزيز.

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، أبرزها: أن عمر بن عبد العزيز يمثل النموذج الأكمل لمفهوم المجدد الذي بشّرت به السنة النبوية؛ حيث لم يقتصر تجديده على الجانب الفقهي أو السياسي فحسب، بل شمل إحياء القيم المندرسة، كالعدل، والزهد، والشورى، وتنقيتها مما علق بها من انحرافات، كما أثبتت الدراسة أن التجديد القيمي هو المدخل الرئيس للإصلاح في المجتمعات.

وأوصت الدراسة بعدة توصيات، منها: دعوة الباحثين؛ لاستنباط فقه التجديد من سيرة عمر بن عبد العزيز؛ لتطبيقه في الواقع المعاصر.

الكلمات المفتاحية: التجديد القيمي، عمر بن عبد العزيز، المجدد، عوائق التجديد، آثار التجديد.

Value Renewal in the Reign of Caliph Umar ibn Abd al-Aziz

Abdullah ibn Ali al-Qarni.
Department of Islamic Propagation and Culture, Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm al-Qura University
Kingdom of Saudi Arabia
Email: aaqrni@uqu.edu.sa

Abstract:

This study examines the phenomenon of value renewal through a focused analysis of the remarkable applied model embodied by the Rightly-Guided Caliph Umar ibn Abd al-Aziz (may God have mercy on him), widely regarded as the first renewer (mujaddid) of Islam. The significance of the study lies in the pressing need to draw inspiration from this historical experience in reformulating foundational values, and in understanding its impact on rectifying the civilizational course in light of the contemporary gap between the revealed texts of Islamic scripture and their practical application. Of particular concern is how Umar succeeded, within a remarkably short period, in reviving the defining landmarks of the religion and restoring the vitality and effectiveness of its core values.

The study is structured into an introduction, a preliminary section, and three main chapters. The first chapter establishes the conceptual foundations of renewal — both linguistically and terminologically — and delineates the defining characteristics of values and the qualities of the true renewer. The second chapter examines the domains of renewal, while the third addresses the obstacles encountered throughout Umar ibn Abd al-Aziz's reformist journey and the lasting effects of his endeavors.

The study adopts an inductive methodology to systematically trace the relevant historical and jurisprudential texts, complemented by an analytical approach to derive the mechanisms of value renewal during Umar's era.

The research arrives at several key findings, most notably that Umar ibn Abd al-Aziz represents the most complete embodiment of the concept of the renewer as delineated in the Prophetic Sunnah. His renewal was not confined to jurisprudential or political spheres alone; rather, it encompassed the revival of dormant values — such as justice, consultation (shura), and asceticism (zuhd) — and their purification from accumulated distortions. The study further establishes that value renewal constitutes the primary gateway to authentic societal reform.

The study concludes with a set of recommendations, chief among them a call upon researchers to derive a comprehensive jurisprudence of renewal (fiqh al-tajdid) from the biography of Umar ibn Abd al-Aziz, with a view to its application in the contemporary context.

Keywords: Value Renewal , Umar ibn Abd al-Aziz , The Renewer , Obstacles to Renewal , Effects of Renewal.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد، وعلى آله، وصحابته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد شهد التاريخ الإسلامي مراحل عدة من الاضطراب والانحراف في العصر الأموي، ولم يعد متواريًا الفساد الإداري والاقتصادي الذي ألم به في ذلك الحين، مع زيادة في الانقسامات الطبقية بين أفراد المجتمع بين العرب وغيرهم، والعرب فيما بينهم، حيث استولى الولاة على العديد من المزايا الخاصة بهم دون اعتبار لمقتضيات العدل والمسؤولية، وفي هذا السياق برز الخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- باعتباره رمز التجديد القيمي في الحضارة الإسلامية في ذلك القرن؛ إذ استطاع في فترة خلافته القصيرة أن يُعيد للسلطة الإسلامية وحاضنتها أبعادها الروحية والأخلاقية، معتمدًا في ذلك على الثوابت التي جاء بها الدين، ومتمسكًا بالسنن النبوية التي كانت في عهد الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين من بعده.

ويُعتبر التجديد القيمي من أبرز الظواهر الثقافية في التاريخ الإسلامي؛ إذ يمثل بداية دورة إصلاحية جامعَة، تشمل مختلف جوانب الحياة الدينية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية.

كما تعكس هذه الظاهرة جهدًا لتنقية الفكر الإسلامي، وإعادة صياغته بما يتناسب مع متطلبات الواقع المتغير، في محاولة لاستعادة المبادئ الأولى للدين، وتطبيقها في ميادين الحكم، والإدارة.

ويُعد الخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- من أبرز القادة الذين طبقوا التجديد بصورة جذرية، حيث قام بإصلاحات شاملة حافظت على وحدة الأمة الإسلامية، وأعادت قيم العدالة، والمساواة في النظام الإداري،

والمالي، والاجتماعي.

وتسعى هذه الدراسة إلى عرض وتحليل التجديد القيمي لعمر ابن عبد العزيز –رحمه الله–، وتأثيره العميق على الثقافة الإسلامية من خلال تناول مفهوم التجديد نظريًّا، وتطبيقاته التاريخية على حد سواء، فمعظم الموضوعات التي تناولت التجديد لدى عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– ركزت على التجديد الفقهي والمقاصدي، لكن الكتابة حول التجديد القيمي لعمر ابن عبد العزيز –رحمه الله–، وتأثيره على الثقافة الإسلامية لم تأخذ الحيز الذي يستحقه.

كما تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التجديد القيمي الذي بعثه الخليفة: عمر بن عبد العزيز –رحمه الله–، مع تسليط الضوء على أبعاده التاريخية، والدينية، والثقافية، والاجتماعية.

أهمية موضوع البحث:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال النقاط الآتية:

١ – اتصال البحث بحفظ الدين، وصيانة الشريعة من خلال مفهوم التجديد الذي هو من أهم ضمانات بقاء رسوم الدين كما كانت عليه في القرن الأول.

٢ – تعلق البحث بالقيم التي هي الضابط لحركة المجتمع، وإعادة صياغتها، وتفعيلها، كما تعد مدخلًا رئيسًا للإصلاح الاجتماعي، ومواجهة الانحراف.

٣ – الإسهام في إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة تؤصل مفهوم التجديد القيمي، وتربطه بقضايا العصر، وتحدياته، من خلال سيرة أوَّل مجدد، وهو الخليفة عمر بن عبد العزيز –رحمه الله–.

أسباب اختيار البحث:

هناك عدة أسباب لاختيار البحث، أبرزها:

١ - الإسهام في إضاءة بعض طرق الإصلاح، من خلال الاهتمام بسِيَرِ القدوات الحسنة، والتأسي بمناهجهم في البناء القيمي للإنسان.

٢ - تصحيح المفاهيم المتعلقة بالتجديد القيمي، وإظهار مركزيتها في الإصلاح خصوصًا في الجوانب الثقافية، والاجتماعية.

٣ - الحاجة للتعريف بصفات المصلحين، والمجددين المخلصين؛ ليكونوا نبراسًا للأجيال القادمة، وتمييز القدوة المصلح عن مدعي الإصلاح.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الغايات الآتية:

١ - تأصيل مصطلح التجديد والمجدد في ضوء النصوص الشرعية، وأقوال العلماء.

٢ - توضيح بعض الآليات والوسائل التي يمكن من خلالها إعادة بث القيم الإسلامية في نفوس الناشئة، والمجتمع.

٣ - توضيح أبرز مجالات التجديد القيمي عند عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-، وآثار ذلك على المجتمع.

٤ - بيان تحديات التجديد القيمي في عصر عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-.

٥ - الكشف عن الأثر الحضاري والأبعاد الثقافية للتجديد العُمَرِيّ.

مشكلة البحث، وأسئلته:

تتمحور مشكلة البحث حول جوانب التجديد الذي قام به الخليفة عمر ابن عبد العزيز -رحمه الله-، وآثار ذلك على مجتمعه بشكل مباشر، وعلى التاريخ الثقافي، والاجتماعي للمسلمين من بعده، والتي تشهد تراجعًا قيميًّا

وسلوكيًّا، وعليه يمكن صياغة السؤال الرئيس للبحث كالآتي:

ما جوانب القيم الإسلامية العليا التي جددها عمر بن عبد العزيز – رحمه الله-، وكان لها دور باز في الإبقاء على الإصلاح المنشود، ومعالجة مشكلات الواقع المعاصر؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

١ – ما المفهوم الشرعي للتجديد؟

٢ – من هو المجدد؟ وما صفاته وشروطه، كما حددها العلماء؟

٣ – ما أبرز مجالات التجديد القيمي عند عمر بن عبد العزيز-رحمه الله-؟

٤ – ما تحديات التجديد القيمي في عصر عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-؟

٥ – كيف تساهم إعادة صياغة القيم في تصحيح المسار الحضاري للأمة؟

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال:

الاستقراء، وذلك بتتبع النصوص الشرعية، وأقوال العلماء المتعلقة بمفهوم التجديد، والمجدد.

والتحليل، وذلك بدراسة هذه النصوص، واستنباط الدلالات الثقافية، والفكرية منها؛ للخروج برؤية واضحة حول كيفية تجديد القيم عند الخليفة عمر ابن عبد العزيز -رحمه الله-.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات عدة عن الخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-، ومنهجه في الحكم، والإدارة، والوعظ، وجهوده في كتابة السنة النبوية، غير أن موضوع التجديد القيمي لديه لم يدرس -بحسب علم الباحث المتواضع-، ومن ثَمَّ يأتي هذا البحث لسد هذه الفجوة البحثية.

خطة البحث:

انتظمت خطة البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة، وتتضمن: أهمية موضوع البحث، أسباب اختياره، ومشكلة البحث وأسئلته، ومنهج البحث، والدراسات السابق، وخطة البحث.

التمهيد: ويشمل: مفهوم التجديد والقيم، وصفات المجدد، والجوانب التاريخية للدولة الأموية، والخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-.

المبحث الأول: مجالات التجديد القيمي عند عمر بن عبد العزيز - رحمه الله-، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المجال العلمي والفكري.

المطلب الثاني: المجال السياسي والإداري.

المطلب الثالث: المجال الاقتصادي والاجتماعي.

المبحث الثاني: تحديات التجديد القيمي في عصر عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المعارضة الداخلية من البيت الأموي، وأصحاب المصالح.

المطلب الثاني: تركة الفساد المتراكمة من العهود السابقة.

المطلب الثالث: قصر مدة الخلافة.

المبحث الثالث: الأثر الحضاري والأبعاد الثقافية للتجديد العمري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أبرز القيم المركزية، وأثرها المباشر.

المطلب الثاني: استدامة التجديد.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

التَمْهِيدُ: مَفْهُومُ التَّجْدِيدِ فِي الإِسْلَامِ:

التجديد لغةً: مصدر: جدد. وجدَّ الشيءُ يَجِدُّ بالكسر جِدَّةً: صار جديدًا، وهو نقيض الخَلَقِ. وجَدَدْتُ الشيء أَجُدُّهُ بالضم جَدًّا: قطعته، وجدّدت التمر والشيء جدًّا: قطعته. وثوبٌ جديد، وتجدَّدَ الشيء: صار جَديدًا، وأَجَدَّهُ، واسْتَجَدَّهُ، وجَدَّدَهُ، أي صيَّره جديدًا(١).

فالتجديد يطلق في اللغة على القطع، وعلى ما يدل على أن الشيء صار جديدًا، فليس فيه شائبة الخَلَق والبَلَى؛ للدلالة على إضفاء صبغة جديدة عليه.

أما التجديد في الاصطلاح: فله تعريفات متعددة، ورابطة قوية تدور في فلك المعنى اللغوي، فمن ذلك: أن التجديد: "إعادة الدين إلى ما كان عليه في عهد السلف الأول"(٢).

وقيل: "هو إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة البدع والمحدثات، وكسر أهلها"(٣).

فالتجديد إذًا ليس تغييرًا للدين، بل هو عودة صادقة لمنابعه الصافية، ودفع البدع والوهن عنه(٤).

وكأن التجديد سنة، وقانون، وضرورة لإنزال الأحكام على الواقع

---

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ٣٤٨/١، كتاب الأفعال، أبو بكر محمد بن عمر ابن عبد العزيز، ابن القوطية، تحقيق: علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م، ص٤٨.

(٢) تجديد الدين، بسطامي محمد سعيد، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط٢، ١٤٢٢هـ، ص٥.

(٣) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – بنارس، الهند، ط٣، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ٣٤٠/١.

(٤) انظر: فتح الودود في شرح سنن أبي داود، أبو الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي السندي، تحقيق: محمد زكي الخولي، الناشر: (مكتبة لينة – دمنهور – جمهورية مصر العربية)، (مكتبة أضواء المنار – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية)، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، (٢٣١/٤).

المتغير، والانطلاق من الثوابت الجامعة إلى فقه الواقع المتغير[١].

والأصل في هذا الباب حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله –عز وجل– يبعث لهذه الأمة على رأس كلِّ مِئة سنةٍ من يُجَدِّدُ لها دينَها)[٢].

فمن رحمة الله بأمة الإسلام أنه يتعاهدها بوجود العلماء أو الحكام، الذين ينشرون الدين كما كان على عهد النبي ﷺ، وصحابته –رضي الله عنهم–، وفي هذا الحديث يقول النبي ﷺ: (إن الله يبعث)، أي: يرسل، ويوجِدُ ويُقَيِّضُ، (لهذه الأمة)، أي: أمة المسلمين، وقيل: للعالم كله، (على رأس كل مائة سنة)، أي: انتهائها أو أولها، عندما يقل الدين، وتهجر السنن، ويكثر الجهل والبدع، (مَن يجدد لها دينها)، أي: يظهر ما نُسي، وهُجر العمل به من الدين، وينشر السنن، ويحارب البدع، ولفظة (مَن) عامة، وتقع على الواحد والجمع، وليس فيها تخصيص المجددين بأنهم الفقهاء أو العلماء فقط؛ فإن انتفاع الأمة بهم وإن كان كثيرًا فانتفاعهم بأولي الأمر، والحكام الصالحين أمر واضح أيضًا؛ فبهم يحفظ الدين، ويبث العدل، كما أن العلماء يضبطون أصول الشرع وأدلته.

فيأتي هذا التجديد تتميمًا لمقصد الشريعة الإسلامية التي تدعو أهلها إلى تقويم الفطرة، والحفاظ على أعمالها، وإحياء ما اندرس منها أو اختلط بها[٣].

---

(١) انظر: الشيخ مرتضى مطهري الإشكالية الإصلاحية وتجديد الفكر الإسلامي، خنجر حميّة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط١، ٢٠٠٩م، ص١١٣-١١٤.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م، كتاب الملاحم، باب ما يُذكَرُ في قَرْنِ المِئَة، ٣٤٩/٦، (٤٢٩١).

(٣) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، طباعة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ١٨٥/٣.

فالتجديد يعكس روح الشريعة في إصلاح النفوس، والمجتمعات، وإعادة القيم الفطرية إلى مسارها الصحيح، وحماية الدين من الانحراف أو الضياع.

صفات المجدد:

المجدد لا يصح له أن يدّعي لنفسه هذه الصفة، ولا يتلبس بها، بل هو أزكى من ذلك، وهمه هو إصلاح الفساد الذي حل في مجتمعه، وتشبث به حتى غاب عنه نور الحق، فالحكم بأن ذلك الشخص قد فاز بلقب المجدد حكم لاحق يصدره أهل العلم، والفضل، والمجتمع؛ بناءً على الأثر الذي تركه ذلك الشخص، فـ"لا يُعلم ذلك المجدد إلا بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله، والانتفاع بعلمه ... وإنما كان التجديد على رأس كل مائة سنة؛ لانخرام العلماء فيه غالبًا، واندراس السنن، وظهور البدع، فيُحتاج حينئذ إلى تجديد"(١)، وقد ذكر بعض العلماء ملامح صفات المجدد، نجملها بما يأتي(٢):

١ - الكفاءة في موضع الخلل:

فالمجدد يبعثه الله؛ لتجديد ما تغير من أمر الدين؛ فإن كان ذلك التغيير في العلم وجب أن يكون عالمًا، وإن كان في وهن الدولة، وضعف الشوكة تعين أن يكون المجدد قادرًا على حماية البَيْضَةِ (أي: مجتمع المسلمين، أو ديارهم، أو موضع سلطانهم وقوتهم.)، ونصر الشريعة من الحكام أو من يعينونهم في ذلك من الوزراء، والعلماء المؤثرين.

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ، ١١/٢٦٣-٢٦٤.

(٢) انظر في ذلك: تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، ودار السلام للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ١٢٣- ١٢٤.

٢ - أن يكون على قدر من العلم، والفهم في دين الله:

وذلك بشهرته في العلم، وقد يكون من الملوك والسلاطين إذا كان التجديد يقتضي ذلك مع حصول العلم له، ولا يمنع أن يكون المجدد متعددًا في العصر الواحد، أو أن يقوم بمهمة التجديد رجلان فأكثر.

٣ - الانتشار والقبول:

فيشترط أن يكون للمجدد أثر ملموس؛ من تعليم شائع، أو حمل للناس على سيرة حسنة، وأن يظهر في جهة تتجه إليها أنظار المسلمين، كمقر الخلافة أو الحرمين.

٤ - حرصه على إحياء السنن، وإماتة البدع:

فهذه هي الوظيفة الجوهرية؛ لبعث السنن التي نسيها الناس ونشرها، وإماتة البدع التي حلت محل تلك السنن في حياة الناس، وظنوها دينًا صحيحًا.

٥ - الشجاعة والقوة:

فالصدع بالحق، ومواجهة الناس، وما معهم من الباطل الذي عدوه دينًا صحيحًا يتطلب جرأة وشجاعة، فيكون لدى المجدد القدرة على مواجهة الفساد المستقر، حتى لو كان صادرًا من الأقربين.

وشخصية الخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- لم تكن شخصية تاريخية عظيمة عابرة، بل كانت جامعة لصفات المجدد الحق؛ فقد جمع بين العلم بصفته أحد تلاميذ فقهاء المدينة الكبار، والسلطان بصفته خليفة، والزهد بصفته عابدًا مؤثرًا لما عند الله، مما مكنه من القيام بذلك التغيير، والتجديد السياسي، والاجتماعي الذي عانت منه الأمة في ذلك القرن.

مفهوم القيم.

القيم هي: مجموعة من المبادئ والمعايير التي توجه سلوك الأفراد والجماعات، وتختلف تعريفاتها حسب الحقل المعرفي، والثقافي، وسنستعرض مفهوم القيم في اللغة والاصطلاح فيما يلي:

القيم في اللغة: مفردها قيمة وتأتي بعدة معانٍ، منها: الثمن والتقدير، فقيمة هذه السلعة كذا، أي تقديرها وثمنها كذا. وقيمة المرء ما يحسنه، وتأتي بمعنى: الثبات على أمر، فيقال: فلان ماله قيمة، أي ماله ثبات على الأمر. وتأتي بمعنى الاستقامة والاعتدال، وفي الكتاب العزيز: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾[الإسراء: ٩]، "يعني الطريقة المستقيمة"[١]، وقوله تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾[البينة:٣] "أي أحكامٌ مستقيمة".[٢].

فالقيمة لغةً تدور حول معنى: الثبات، والدوام، والاستقامة، وما له شأن ومكانة، ونفع، مما يجعله مرغوبًا، ومقدرًا عند الناس.

ومفهوم القيم نال حظًّا كبيرًا من الكتابة والتحديد، على اختلاف الحقول المعرفية، ومرجعياتها؛ إذ تُعد القيم من الركائز الأساس التي تقوم عليها الثقافات والحضارات، وتحديد مفهومها بدقة هو المدخل الرئيس لفهم أبرز تمظهرات التجديد في المجتمع الإسلامي.

ففي المنظور الفلسفي القيمة: "صفة عينية كامنة في طبيعة الأقوال أو

---

(١) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٨٢/١.

(٢) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ودار الفكر، ١٥٩/٥، ولسان العرب، أبو الفضل محمد ابن مكرم، ابن منظور المصري، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ٥٠٣/١٢، والقاموس المحيط، مجد الدين، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ١١٥٢/١.

الأفعال أو الأشياء، تجعلها جديرة بالرغبة فيها"[1].

وفي المنظور الاجتماعي تنتقل القيمة من التجريد الفلسفي إلى الوظيفة الاجتماعية، فتُعرف بأنها: مستويات أو معايير عامة متفق عليها في مجتمع معين، يتخذها الأفراد ميزانًا ومقياسًا لأحكامهم على الأشياء والأعمال، وبها يوجهون سلوكهم[2].

وتشير الدراسات الاجتماعية إلى أن القيم ليست مجرد تفضيلات فردية، بل هي "تصورات مشتركة حول ما هو مرغوب فيه، وتلعب دورًا حاسمًا في تحقيق التماسك الاجتماعي، وتعتبر جزءًا من التراث الثقافي الذي ينتقل عبر الأجيال؛ لضمان استقرار المجتمع[3].

وبناء على التعريفات السابقة يظهر لنا أن القيم مجموعة المُثل، والمعايير، والموازين المتفق عليها في مجتمع معين، وهي في المجتمعات الإسلامية مستمدة من الوحي، فهو الذي يضبط السلوك البشري، ويحدد علاقته بالله، وبالكون، وبالآخرين، وهي قيم مطلقة، وثابتة في أصلها.

الجوانب التاريخية للدولة الأموية والخليفة عمر بن عبد العزيز – رحمه الله–:

وبيانها فيما يأتي:

نبذة تاريخية عن الدولة الأموية:

لم تكن فترة الخلافة الأموية مجرد حقبة حكم سياسيّ فحسب، بل كانت

(١) المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء الحديثة، ص ٤٨٩.

(٢) انظر: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٤٤٦.

(٣) القيم الاجتماعية والثقافية المحلية وأثرها على السلوك التنظيمي للعاملين، العقبى الأزهر، رسالة علمية في قيم علم الاجتماع والديمغرافيا بجامعة منتوري – قسنطينة – الجزائر، ٢٠٠٨م، ص٤–٥.

فترة طويلة تنطوي على تأثير أخلاقي، واجتماعي كبيرين، شهدت أحداثًا، ومشاهد مؤلمة: مثل قتال الحسين بن علي -رضي الله عنه وأرضاه-، وحصار مكة، وغيرها من الأحداث المؤلمة.

وسنحاول في هذا المقام ذكر أبرز الشخصيات والمواقف التي كان لها الأثر الكبير في سيرة هذه الدولة، والتي بدأت من عام (٤١هـ)، وامتدت إلى عام (١٣٢هـ)، وذلك في النقاط الآتية[١]:

١ - تُعد الدولة الأموية (٤١هـ - ١٣٢هـ) أول الدول الإسلامية التي ظهرت بعد عهد الخلفاء الراشدين:

وفيها شهدت الدولة أقصى اتساع جغرافي للحضارة الإسلامية، كما شهدت تحولات قيمية، واجتماعية عميقة، مهدت لظهور المجدد عمر ابن عبد العزيز -رحمه الله-.

٢ - بدأت بمرحلة التأسيس، والقوة من عام: (٤١هـ - ٦٠هـ):

حيث تأسست الدولة الأموية عام (٤١هـ)، وهو (عام الجماعة) على يد الصحابي معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-، بعد تنازل الصحابي الحسن بن علي -رضي الله عنهما- عن الخلافة؛ حقنًا لدماء المسلمين، وتميزت هذه المرحلة بمركزية الدولة، وإنشاء الدواوين، وبناء الأسطول البحري، وتحويل العاصمة إلى دمشق.

٣ - فترة الاضطرابات والانقسام من عام: (٦٥هـ - ٨٦هـ):

فبعد وفاة يزيد بن معاوية (٦٤هـ)، حصل انقسام، واقتتال، واستقرت

(١) انظر: تفصيل ذلك في تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير بن غالب الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ١٦٣/٥، ٤٢٣/٦، ٥٠٥/٦، ٥٥٣، والبداية والنهاية، عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ، ٧١٥/١١، ٦١٣/١٢.

الدولة مجددًا بعد ذلك على يد الخليفة عبد الملك بن مروان، (ت٨٦هـ)، ويعتبر المؤسس الثاني، ومن أعماله القيام بتعريب الدواوين، وصك العملة الإسلامية.

ورغم الإنجازات الحضارية، إلا أن هذه الفترة اتسمت بالشدة في التعامل مع المخالفين، والظلم لهم، وترسيخ قيم القوة، على حساب بعض قيم الشورى، والعدالة.

٤ - فترة الاستقرار، والازدهار (٨٧- ١٢٥)[١]:

وهي الفترة التي حكم فيها الوليد بن عبد الملك (ت٩٦هـ)، وسليمان ابن عبد الملك (ت٩٩هـ)، ومن بعدهم، وفي هذه المرحلة بدت مظاهر عديدة، لم تكن معهودة في المجتمع الإسلامي، مما استدعت التجديد، فمن ذلك:

- **انتشار الترف والبذخ**، حيث اتجه خلفاء بني أمية، وأمراؤهم إلى حياة الترف الشديد، وانغمسوا في مظاهر الملك، مما أوجد فجوة بينهم وبين عامة الناس، وتذكر سيرة عمر بن عبد العزيز أنه نشأ في هذا النعيم قبل أن يغير مساره، حيث كان يُغدق عليه من النعم والحلل ما لا يوصف[٢].

- **انتشار الظلم عبر ولاة متسلطين**، كما تم الاستيلاء على أراضي الناس، وأموالهم بغير حق، حتى تولى عمر بن عبد العزيز، فوجد أن المظالم قد عمّت، ولكن رد هذه المظالم كان يقتضي مواجهة مباشرة مع البيت الأموي نفسه[٣].

---

(١) انظر: تفصيل ذلك في تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ١٦٣/٥، ٤٢٣/٦، ٥٠٥/٦، ٥٥٣، والبداية والنهاية، ابن كثير، ٧١٥/١١، ٦١٣/١٢.

(٢) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ٦٩٦/١٢.

(٣) انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب، ط٦، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص٢٦، والبداية والنهاية، ابن كثير، ٦١٣/١٢.

- **اتساع دائرة التعصب القبلي:** فعادت النُّعرات القبلية للظهور بتشجيع من بعض الخلفاء؛ لضرب الخصوم بعضهم ببعضهم، مما أضعف الرابطة الدينية الجامعة.

- **الفترة العمرية من عام (٩٩هـ - ١٠١هـ):** جاءت خلافة عمر ابن عبد العزيز -رحمه الله- كفترة استثنائية أو تجديد في مسار الدولة، حيث أوقف التوسع العسكري في العديد من نقاط الفتوحات؛ ليركز على البناء الداخلي، وأعاد الدولة لسيرة الراشدين في العدل، والزهد، مما جعل المؤرخين يلقبونه بـ "خامس الخلفاء الراشدين"(١).

سيرة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-(٢):

تُعد سيرة عمر بن عبد العزيز أنموذجًا فريدًا في التاريخ الإسلامي، حيث جمعت بين الإرادة السياسية في كونه من بني أمية، والمنزلة العلمية بتعلمه على فقهاء المدينة.

كما يُعد أحد النماذج الفريدة في التاريخ الإسلامي، فقد تميز بصلاح، وخُلق منذ صغره، وتربى في ظل بيئة تحمل قيم التقوى، والإيمان، وتأثر بشكل كبير بحديث النبي الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- وسيرة الخلفاء الراشدين؛ مما ساعده على رؤية معالم الفساد، والخطأ التي اجتاحت

---

(١) انظر: العبر في خبر من غبر، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ٩١/١. وتاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص١٧١، وتراجم الأوائل والخلفاء (الأعلام الصغرى)، خير الدين محمود الزركلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤م، ص١٥٢.

(٢) انظر: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي القرشي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ص١٠، والبداية والنهاية، ابن كثير، ٦٧٦/١٢-٧١٨.

النظام الأموي، وسعى -بعد ذلك- بكل جهده إلى استعادة المبادئ، والتشريعات التي دعا إليها الإسلام، من قبل صعوده إلى الخلافة والذي جاء نتيجة تقاطع عدة عوامل تاريخية، وظروف سياسية، وإنسانية أدت إلى اختياره من قبل الأمة في وقتٍ كانت فيه الحاجة إلى الإصلاح والتغيير لا تحتمل التأجيل، فكان له جهد للعودة إلى المبادئ والقيم التي أنشأت للحضارة الإسلامية أسسها الأولى.

أولاً: اسمه ونسبه:

هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي القرشي.

وأمه هي: أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وبهذا النسب اجتمع فيه عراقة الملك من جهة الأب، ومجد العدل، والزهد من جهة الأم، الذي يرجع إلى آل الخطاب.

وقد كان يلقب بأشج بني أمية؛ لأثر جرح في جبهته أصابه من دابة وهو صغير، وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول: "ليت شعري من ذي الشين من ولدي الذي يملؤها عدلًا، كما ملئت جوراً"[(١)]، وكان ابن عمر يقول: "إنا كنا نتحدث أن هذا الأمر لا ينقضي حتى يلي هذه الأمة رجل من ولد عمر، يسير فيها بسيرة عمر بوجهه شامة"[(٢)].

وهذه الأقوال تشير إلى أن لقب (أشج بني أمية) لم يكن مجرد صفة جسدية، بل أصبح رمزًا للعدل والخصال الحميدة.

---

(١) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ٣٢٤/٧.

(٢) الطبقات الكبرى، ٣٢٤/٧.

ثانيًا: مولده ونشأته العلمية:

ولد سنة (٦١هـ) بالمدينة المنورة على الأرجح، وهو قول الجمهور، وقيل: ولد بمصر حين كان أبوه واليًا عليها.

ونشأ في المدينة المنورة، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير، ثم لازم كبار فقهاء التابعين، وعلى رأسهم: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وسعيد ابن المسيب، وسالم بن عبد الله بن عمر، حتى قال عنه ميمون بن مهران: "كان عمر بن عبد العزيز معلم العلماء"[١]، وقال البخاري (ت٢٥٦هـ): "قال مالك، وابن عيينة: عمر بن عبد العزيز إمام"[٢].

فنشأ في أول عمره في نعمة، وترف لم يسبق لغيره مثله، فكان يُعرف بالمِشْيَة العُمَرِيّة لتبختره، ويبالغ في إسبال الثياب، والتطيب بأغلى العطور، حتى قيل: إنه لم يكن أحد أعلم بالطيب منه[٣].

ثالثًا: ولايته على المدينة:

ولاه الخليفة الوليد بن عبد الملك إمارة المدينة المنورة سنة (٨٧هـ)، واستمر فيها إلى سنة (٩٣هـ)، وفي هذه الفترة ظهرت بوادر سياسته، واعتماده على الشورى، حيث شكّل حين توليه مجلسًا استشاريًّا من (١٠) من فقهاء المدينة، وقال لهم: "إني قد دعوتكم لأمر تؤجرون عليه، وتكونون فيه أعوانًا على الحق ... ما أريد أن أقطع أمرًا إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم..."[٤].

وكانت هذه الفترة من أخصب فترات المدينة عدلًا، ورخاءً.

---

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٣٥٩/٧، وانظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ٦٨٢/١٢.

(٢) تهذيب التهذيب، شهاب الدين، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني الشافعي، جمعية دار البر، ط٢، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م، ٧٧٣/٩.

(٣) انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن عبد الحكم المصري، ص٢٦.

(٤) الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٩/٤.

رابعاً: توليه الخلافة عام (٩٩هـ):

تولى عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- الخلافة بعهد مكتوب من الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان (ت٩٩هـ)، وباقتراح وتدبير من العالم التقي رجاء بن حيوة الكندي (ت١١٢هـ) الذي نصح سليمان بأن يجعل الخلافة لعمر بدلًا من أبنائه الصغار أو إخوته.

وبويع بالخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة (٩٩هـ)، وهنا حدث التحول الكبير في شخصيته؛ فبمجرد أن نفضت يده تراب قبر سليمان رفض مراكب الخلافة الفارهة، وقال: "قربوا لي بغلتي"(١)، ورفض سكنى قصر الخلافة، وبدأ برد المظالم، ويعزل الولاة الظلمة، وقال مقولته الشهيرة لزوجته فاطمة: "إني تقلدت من أمر أمة محمد ﷺ أسودها وأحمرها، ففكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع ... فعلمت أن الله سائلي عنهم"(٢).

وهذا القول يؤكد وعي عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- بمسؤوليته الاجتماعية، والدينية، وحرصه الشديد على رعاية الضعفاء، والمحتاجين، وأنه يعتبر ذلك جزءًا من واجب الحاكم أمام الله تعالى، وهذا هو التصور الصحيح لمسؤولية الحاكم في السياسة الشرعية في الإسلام.

خامسًا: وفاته:

توفي عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من أعمال حمص، في شهر رجب سنة (١٠١هـ)، وكانت خلافته سنتين، وخمسة أشهر، وأيامًا.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٣٣/٧.

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي، تحقيق: سعد يوسف محمود أبو عزيز، ومجدي فتحي السيد، وآخرين، المكتبة التوفيقية، عام: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ١٢٠/٧.

وذكر المؤرخون أن وفاته كانت بسبب السم الذي دسه له بعض بني أمية لما اشتد عليهم في انتزاع الأموال، والمظالم، ومات وهو ابن تسع وثلاثين سنة أو أربعين، ولما حضرته الوفاة قال: "أجلسوني، فأجلسوه، فقال: أنا الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت -ثلاث مرات-، ولكن (لا إله إلا الله)، ثم جعل يحد النظر، ويقول: إني لأرى حضرة ما هم بإنس ولا جن"(١)، وقبض، -رحمه الله، وغفر له-.

سادسًا: ثناء العلماء عليه:

أجمع العلماء قاطبة على أن الخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- من أئمة العدل، وأحد الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، "وقد اختلف العلماء أيهما أفضل هو أو معاوية بن أبي سفيان؟ ففضل بعضهم عمر لسيرته، ومعدلته، وزهده، وعبادته، وفضل آخرون معاوية لسابقته، وصحبته"(٢).

وأوصله العلماء إلى مرتبة ما بعد الخلفاء الراشدين مباشرة؛ لعدله وحسن سيرته في الخلافة، فقال الإمام سفيان الثوري -رحمه الله- (ت١٦١هـ): "الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز"(٣).

وعده جماعة من أهل العلم، منهم: أحمد بن حنبل -رحمه الله- (ت٢٤١هـ)، وغيره مجدد المائة الأولى في التاريخ الإسلامي، وقال آخرون: هو من جملة من جدد الله به أمر الدين على رأس المائة الأولى، وإن كان

(١) كتاب المحتضرين، أبو بكر عبد الله بن محمد البغدادي الأموي القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص٨٤.
(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ٦٩٦/١٢.
(٣) المرجع السابق، ٦٩٦/١٢.

هو أولى من دخل في ذلك وأحق؛ لإمامته، وعموم ولايته، واجتهاده، وقيامه في تنفيذ الحق، فقد كانت سيرته شبيهة بسيرة عمر بن الخطاب، وكان كثيرًا ما يتشبه به(١).

ويقول الإمام الحافظ ابن حجر -رحمه الله- بعد سياق الخلاف في المجدّد: أفرد أم جماعة: "ولكنّ الذي يتعين فيمن تأخر المحملُ على أكثر من الواحد؛ لأن في الحديث إشارة إلى أن المجدّد المذكور يكون تجديده عامًّا في جميع أهل ذلك العصر، وهذا ممكنٌ في حقّ عمر بن عبد العزيز جدًّا، ثم في حق الشافعي. أما من جاء بعد ذلك، فلا يعدم من يشاركه في ذلك..."(٢).

كما ذكره الإمام أحمد -رحمه الله-، وغيره في زمرة العلماء الكبار وأهل الزهد والصدق، حتى قال الإمام أحمد، "لا أرى قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز"(٣).

وقال مالك بن دينار -رحمه الله- (ت١٣٠هـ): "الناس يقولون: مالك ابن دينار زاهد، مالك بن دينار زاهد، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها"(٤).

وقال مكحول -رحمه الله- (ت١٠٤هـ): "لو حلفت لصدقت: إني ما

---

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٢/٧٠٩.

(٢) توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، شهاب الدين، أبو الفضل أحمد بن علي ابن محمد، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص٢٤- ٢٥.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٢/٦٧٧.

(٤) السنة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، دار ابن القيم، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ١/١١٩.

رأيت أزهد، ولا أخوف لله من عمر بن عبد العزيز"(١)، وقال الحسن البصري -رحمه الله- (ت١١٠هـ)، حين بلغه موت عمر بن عبد العزيز - رحمه الله-: "مات خير الناس"(٢).

وهذه الأقوال تبرز مكانة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- بين الخلفاء والمصلحين في التاريخ الإسلامي؛ إذ اعتبره أهل العلم من المجددين الكبار في المائة الأولى.

وقد شهدت سيرته الزهد، والصدق، والعدل، والاقتداء بسيرة عمر ابن الخطاب، ما أكسبه احترام العلماء والتابعين، الذين جعلوا قوله ومثاله حجة في الفقه والأخلاق، وتؤكد أقوالُ الإمام أحمد، والحسن البصري، ومالك بن دينار، ومكحول أن حياته كانت أُنموذجًا فريدًا في الزهد، والقيادة الرشيدة.

فعبارات الثناء على عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- كثيرة في دواوين العلم التي ذكرت شيئًا من سيرته، بل إن بعض العلماء أفرد سفرًا كبيرًا عن سيرته، ومواقفه، وخطبه، كابن الجوزي، وابن عبد الحكم، وغيرهما.

---

(١) تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ٩١/١.

(٢) المرجع السابق، ٩١/١.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

مَجَالَاتُ التَّجْدِيدِ القِيمِيِّ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ -رَحِمَهُ اللهُ-

ظهر التجديد عند عمر بن عبد العزيز كحركةٍ إصلاحيةٍ شاملةٍ، استهدفت إعادة صياغة الواقع وفق قيم الإسلام العليا؛ إذ المجدد هو الذي يبدأ مجهوده في عملٍ يُصلح به ما فسد من أحوال المسلمين.

ويمكن تصنيف مجالات التجديد القيمي عند عمر بن العزيز -رحمه الله - في ثلاثة مطالب رئيسة:

المطلب الأول: المجال العلمي والفكري:

لم يُغفل عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- الجانب المعرفي، فجدد في الحث على حفظ شعائر الدين ومقاصده، والتعامل مع المخالفين، وقد كان من قبله على خُلق واحد في المنابذة بالقوة لمن يخالفهم، إلا أنه لم يتخذ سبيل القتل، والتعذيب منذ توليه الخلافة لمسلم إلا في حد من حدود الله، وسنستعرض الحديث عن ذلك فيما يأتي:

أولًا: قيمة حفظ الدين والعلم:

أدرك عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- خطر اندثار العلم بموت العلماء، فبدأ بمشروع جليل حول حفظ السنة النبوية من الذاكرة الفردية إلى التدوين المؤسسي، الذي لا يتأثر بفقد أشخاص العلماء.

فكان ذلك التطبيق العلمي بإصدار أول أمر من الخليفة لتدوين الحديث، حيث كتب إلى أبي بكر بن حزم، واليه على المدينة -والتي كانت تزخر بكثير من العلماء من أبناء الصحابة-: "انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه؛ فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ، ولتفشوا العلم، ولتجلسوا؛ حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم

لا يهلك حتى يكون سرًّا"(١).

فكان هذا القرار الحكيم هو قاعدة الانطلاقة الكبرى لنهضة تدوين الحديث النبوي لاحقًا.

ثانياً: قيمة الحوار، ونبذ العنف مع الآخر:

فقد وضع عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- أسس مدرسة المجادلة بالتي هي أحسن مع المعارضين له في السياسة، والمعارضين فكريًّا وعقديًّا، ومن أوضح النماذج في ذلك جداله الخوارج، الذين ساموا دولة بني أمية في بداية عهدهم إلى منتهاه سوء العذاب، والتقتيل، ولم تسكن فتنتهم إلا في عهد عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-.

فبدلاً من إرسال الجيوش لقتال الخوارج -كما فعل من سبقه-، أرسل إليهم يدعوهم للحوار، بل وناظرهم بنفسه، وأقام عليهم الحجة، مما أدى إلى توبة الآلاف منهم، ورجوعهم عن القتال حقنًا للدماء.

وهذا يمثل قمة التجديد في إدارة الاختلاف السياسي، والفكري، وكان من ذلك أن أرسل إلى زعيم الخوارج في عصره: "بسم الله الرحمن الرحيم. إنه بلغني أنك خرجت غضبًا للّه، ولنبيه ﷺ، ولست بأولى بذلك مني، فلم أناظرك، فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس، وإن كان في يدك نظرنا في أمرك. فلم يحرك زعيم الخوارج شيئًا، وكتب إلى عمر: قد أنصفت..."(٢).

كما أنه نبذ بعض التصرفات التي كانت عند من قبله، وكانت -مع ما تحمله من الباطل- تجسيدًا للتفرقة، والظلم بسب إظهار بُغض الصحابة على المنابر، فكان من أول أعماله حين ولي الخلافة أن أبْطل سبّ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، ٣١/١، حديث رقم (٩٩).

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، ٥٤/٧. (بتصرف يسير)

الصحابي عَليّ -رضي الله عنه وأرضاه- على المنابر، وَكتب إِلَى نوابه بإبطاله، وَلما خطب يَوْم الْجُمُعَة أبدل السب فِي الْخطْبَة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل: ٩٠]، فاستمر الخطباء على قراءاتها بعده[١].

المطلب الثاني: تجديد المجال السياسي، والإداري:

فقد كانت الأزمة السياسية هي الداء الأكبر الذي واجهه الخليفة عمر ابن عبد العزيز -رحمه الله-، والمتمثلة في الاستبداد، وغياب الشورى. فقام بتجديد قيمتين محوريتين:

الأولى: قيمة الشورى، وقد تمثلت في الآتي:

١ - تأسيس المجالس الاستشارية: من خلال الانتقال من حكم الأفراد من أهل بيته، والأمراء إلى هذه القيمة، فقد كان أول قرار اتخذه عمر ابن عبد العزيز -رحمه الله- مبدأ وصوله للمدينة واليًا عليها، ثم خليفةً للمسلمين بعد ذلك تأسيس المجالس الاستشارية، فحين كان في المدينة جمع عشرة من فقهاء المدينة، وقال لهم: "إني دعوتكم لأمر تؤجرون عليه...ما أريد أن أقطع أمرًا إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم"[٢].

فلم تكن الشورى عند عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- مجرد استئناس بالرأي، بل كانت منهجية حكم مُلزمة، والتجديد في ذلك أنه ألغى الانفراد بالقرار الذي ساد في العهد الأموي السابق، وأعاد قيمة الشورى للنخبة العالمة.

---

(١) تاريخ ابن الوردي، زين الدين، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، المعروف بابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ١٧٢/١.

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ٩/٤.

٢ – تطبيق الشورى عمليًّا، فقد مارس الشورى في القرارات الكبرى التي اتخذها، فعندما أراد رد مظالم بني أمية، استشار الناس، واستشار أهل بيته خاصة، بل واستشار ابنه عبد الملك، ومولاه مزاحم، مما يرسخ قيمة الشورى بين الناس(١).

الثانية: أنه عمل على الانتقال من الحصانة التي تقلد بها الأمراء إلى قيمة المساءلة، والعدل، وقام بذلك بشكل عملي، فعزل جميع الولاة الذين عُرفوا بالظلم والشدة، وأمر ولاته أنْ لا يستعملوا منهم أحدًا، وأتاح للرعية حق الشكوى، بل وفتح باب المظالم ضد بني أمية أنفسهم، "وأمر مناديه أن ينادي: ألا من كانت له مظلمة فليرفعها"(٢).

١ – ترسيخ مبدأ العدالة لكل أفراد المجتمع، حتى لو كان يدّعي على أحد من أسرة بني أمية، وبدأ تطبيق ذلك على نفسه، وأهل بيته الأقربين، فبدأ بإرجاع ممتلكاته الشخصية من عقار، وغيره لبيت مال المسلمين، وقال: "إنه لينبغي أنْ لا أبدأ بأول من نفسي، فنظر إلى ما في يديه من أرض أو متاع، فخرج منه حتى نظر إلى فص خاتم، فقال: هذا مما كان الوليد أعطانيه مما جاء من أرض المغرب، فخرج منه"(٣).

٢ – تحقيق مبدأ المسائلة، وأخذ حُلي زوجته فردها لبيت المال؛ ليكون قدوة عملية في المساءلة، فقال لزوجه فاطمة بنت عبد الملك بن مروان: "وكان عندها جوهر أمر لها به أبوها لم يُر مثله، اختاري: إما أن تردي حليك إلى بيت المال، وإما تأذني لي في فراقك؛ فإني أكره أن أكون أنا وأنت

(١) انظر: سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن عبد الحكم المصري، ص٣٠. وانظر: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي، ص١٢٦.

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي، ص٦٧.

(٣) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي، ص١٣٢.

وهو في بيت. قالت: لا، بل أختارك على أضعافه لو كان لي، فوضعته في بيت المال"(١).

وهذا الموقف يعكس تمسكه بالعدل، والمسؤولية، حتى مع أهل بيته، ويظهر حرصه على حفظ المال العام.

المطلب الثالث: المجال الاقتصادي والاجتماعي:

استهدف عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- في هذا المجال إعادة توزيع الثروة، وحماية المال العام، فبدأ الإصلاح الاقتصادي عنده بتحويل المال من أداة للترف، والسلطة إلى أداة للقيام بحقوق الله، وحقوق العباد، مستندًا في ذلك إلى قيمتي الأمانة، والتكافل، فكان له حظ التجديد بالقيام بتحويل القيم إلى أنماط سلوكية ملموسة في المجتمع، وتوضيح ذلك فيما يأتي:

أولًا: قيمة الأمانة في حفظ المال العام، وترشيد النفقات:

اعتبر عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- مال الدولة أمانة يُسأل عنها بين يدي الله، وليست غنيمة أو حقًّا مطلقًا للخليفة يتحكم فيه كيفما يشاء، ومتى ما يشاء، وبناء على ذلك فقد أوقف كل أشكال سوء إدارة المال وحفظه، فمنع عطايا الشعراء، وألغى المواكب السلطانية، وباع الخيول، والمراكب الخاصة بالخلافة، وأدخل أثمانها في بيت المال، حتى منع نفسه من أن يضيئ السراج في أحاديثه الخاصة؛ دلالةً على الدقة المتناهية في صيانة المال العام، وبلغ ذلك من نفسه أولًا، ثم ببني أمية، "وقد جمع يومًا رءوس الناس فخطبهم، فقال: إن فَدَك كانت بيد رسول الله ﷺ يضعها حيث أراه الله، ثم وليها أبو بكر، وعمر كذلك...قال: ثم إن مروان أقطعها فحصل

(١) تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي، المعروف بهبة الله ابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ٣٠/٧٠.

لي منها نصيب، ووهبني الوليد وسليمان نصيبهما، ولم يكن من مالي شيء أرد عليّ منها، وقد رددتها في بيت المال على ما كانت عليه في زمان رسول الله ﷺ. قال: فيئس الناس عند ذلك من المظالم، ثم أخذ أموال جماعة من بني أمية، فردها إلى بيت المال، وسماها: (أموال المظالم) "(١).

وبهذا القول حرص عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- على إعادة المال العام إلى نصابه الشرعي، وتصحيح الظلم المالي، وهذا مما يعزز ثقة الناس بالعدالة، ومصداقية الحكم الإسلامي.

ثانيًا: قيمة التكافل، وتحقيق العدالة الاجتماعية:

فقد نقل عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- المجتمع من حالة الطبقية، والخصوصية لبعض الأعيان، إلى حالة الكفاية لجميع أفراد المجتمع، وأن لهم حقوقًا في المال حتى من المال الذي أعطاه الأمراء له من قبل.

كما وجه فوائض الأموال لسد حاجات الفئات الأضعف في المجتمع، فنادى مناديه: "أين الغارمون؟ أين الناكحون؟ أين المساكين؟ أين اليتامى؟ حتى أغنى كلًّا من هؤلاء"(٢)، وقد أدت سياسته القائمة للإغناء، وليس لمجرد الإطعام إلى فائضٍ في أموال الزكاة، حتى كتب عامله على الصدقات: "إني قد ألممت بصدقاتهم فلم أجد من يأخذها مني"، فأمره عمر بشراء الرقاب وعتقها، وقال: "لا والله ما مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم، فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله، يتذكر من يضعه فيهم، فلا يجد فيرجع به، قد

---

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٢/٦٩٤-٦٩٥، وانظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٧/٢٤١-٣٤١، وتاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ابن عساكر، ٧٠/٣٠.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٢/٦٩٦.

أغنى عمر ابن عبد العزيز الناس"[1].

ويظهر من خلال هذا المبحث أن تجديد عمر بن عبد العزيز لم يكن جزئيًّا، بل اتسم بالشمول، والتكامل بين العلم، والسياسة، والاقتصاد.

فقد انطلق -رحمه الله- من إصلاح المنظومة المعرفية لضمان بقاء الدين صحيحًا عبر تدوين السنة، ونشر العلم.

كما أسّس لمنهج حضاري في إدارة الخلاف قائم على الحوار بدلًا عن عنف السلطة، مما يعكس نضجًا فكريًّا وسياسيًّا متقدمًا.

وفي المجال السياسي، نقل الحكم من الاستبداد إلى الشورى، والمساءلة، فحوّل السلطة إلى مسؤولية أخلاقية.

وفي المجال السياسي، قد أعاد تعريف المال العام بوصفه أمانة، وربطه بتحقيق العدالة الاجتماعية.

وتكشف هذه الجهود عن رؤية مقاصدية عميقة تربط بين القيم والتطبيق.

ومن ثم فإن تجربة عمر تمثل أنموذجًا عمليًّا للتجديد القيمي القادر على إحداث تحول حضاري شامل.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، شهاب الدين، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ٨٣/١٣. وانظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، ٥٤/٧، والبداية والنهاية، ابن كثير، ٦٩٦/١٢، عن يحيى بن سعيد قاضيه على إفريقية.

المَبْحَثُ الثَّانِي

تَحَدِّيَّاتُ التَّجْدِيدِ القِيمِيِّ

لم يكن طريق التجديد القيمي أمام عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– ممهدًا سهلًا، بل اعترضته عقبات كأداء، كادت تعصف بمشروعه الإصلاحي؛ فالتغيير الجذري الذي قاده اصطدم بشبكات مصالح متجذرة، وتركة ثقيلة من الفساد، وضغط زمني شديد، ويمكن حصر أبرز هذه التحديات في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المعارضة الداخلية من البيت الأموي، وأصحاب المصالح، والنفوذ:

فقد شكلت أسرة بني أمية الحاكمة التحدي الأكبر أمام بناء عمر ابن عبد العزيز –رحمه الله– التجديدي؛ لأن مشروعه الإصلاحي استهدف امتيازاتهم بشكل مباشر، محولًا إياهم من أصحاب نفوذ، وصلاحيات مطلقة، إلى أفراد يخضعون للمساءلة، وكانت بعض تجليات ذلك فيما يأتي:

١ – تجريدهم من الامتيازات المالية:

فعندما بدأ عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– باسترداد الأراضي، والأموال التي أُقطعت للأمراء بغير حق، وسماها: **(المظالم)**، ثارت ثائرتهم. فجمعهم، وقال لهم: "إن رسول الله ﷺ لم يورث دينارًا، ولا درهمًا... وإني رأيتُ أموالًا قد اجتمعت في أيديكم...وإني تارككم على ما كنتم عليه زمن معاوية. فلما اعترضوا، واجههم بحزم، حتى أرسلوا له عمته فاطمة بنت مروان؛ لتشفع لهم، فقال لها بوضوح: "إن الله بعث محمدًا رحمة، ولم يبعثه عذابًا... وأنا أردها – أي: الأموال– إلى مواضعها"[١].

---

(١) انظر: الكامل في التاريخ، عز الدين، ابن الأثير، ٤/١١٨.

فقد كان -رحمه الله- شديدًا على بني أمية، ورد الأموال التي أخذوها بغير رضًا منهم.

٢ - محاولة الترهيب:

فلم تقتصر المعارضة لما قام به عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- على الكلام، والنقد، بل وصلت للتهديد، ومحاولة إلحاق الأذى بالخليفة، حتى تمّ لهم ذلك، فقد اشتد عليه بنو أمية حتى خاف عليه بعض المقربين، فقال له ابنه عبد الملك: "يا أبهْ، ما منعك أن تمضي لما تريد من العدل؟ فوالله ما كنت أبالي لو غَلَت بي، وبك القدور في ذلك"(١)، لكنه كان يدرك خطورة وصعوبة السير في طريق الإصلاح، فكان يسوسهم بالحكمة قائلًا: "لو أردت أن أعدل فيكم العدل كله في يوم واحد لأخرجتكم مخرجًا واحدًا، ولكني أخرج الأمر بعد الأمر"(٢).

حتى قال بعض من عاصر زمان عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: "مازال عمر بن عبد العزيز يرد المظالم منذ يوم استخلف إلى يوم مات"(٣).

فهو مع صدقه، وعزيمته على الإصلاح، والتجديد إلا أنه يتوخى الحكمة، ويسير على درجاتها ولو طالت، حتى يكون الإصلاح حقيقيًّا مستقرًّا في نفوس الناس، وهو في هذا الطريق يمضي بعزيمة لا يوقفها أي ترهيب، حتى قال في ذلك: "فلو كان كل بدعة يميتها الله على يدي، وكل سنة يُنْعِشها الله على يدي ببضعة من لحمي حتى يأتي آخر ذلك على

(١) سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز [مطبوع ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي]، زين الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، مكتبة الفاروق الحديثة، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص٤٩٢.

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي، ص٢١٢، وتاريخ الرسل والملوك، الطبري، ٥٦٠/٦.

(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٣٣٥/٧.

نفسي كان في الله يسيرًا"[١]. فرحم الله عمر بن عبد العزيز، وغفر له.

بل إن اسهامه في طريق الإصلاح، وتجديد رسوم الدين في ذلك هو الذي طيّب له العيش، وآنسه الوحشة التي عانى منها بعد توليه الخلافة، ومخالفته شهوات الناس في التمسك بما تحت أيديهم من الأموال، فقال في إحدى خطبه: "والله لولا أن أنعِشَ سُنَّةً أَوْ أَسِيرَ بحقٍّ ما أحببتُ أن أَعِيشَ فُواقًا[٢]"[٣].

٣ – محاولة الاغتيال:

بلغت المعارضة ذروتها حين أدرك بنو أمية أن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله– ماضٍ في تجريدهم من كل ما كسبوه، فدبروا له السم في شرابه، وهو ما يؤكد أن التحدي العائلي كان العقبة الكبرى لمشروعه التجديدي، قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ) عن سبب قيامهم بتسميمه: "كان قد شدّد على أقاربه وانتزع كثيرًا مما في أيديهم فتبرموا به، وسموه، فروى معروف بن مشكان عن مجاهد قال: قال لي عمر بن عبد العزيز: ما يقول الناس فيّ؟ قلت: يقولون: إنك مسحور، قال: ما أنا بمسحور، ثم دعا غلامًا له، فقال له: ويحك ما حملك على أن سقيتني السُّم؟ قال: ألف دينار أُعطيتها، وعلى أن أُعتق، قال: هات الألف، فجاء بها، فألقاها عمر في بيت المال، وقال: "اذهب حيث لا يراك أحدٌ"[٤].

وهذا الموقف يظهر شجاعة عمر بن عبد العزيز –رحمه الله–، وعدله،

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٣٣٧/٧.

(٢) الفواق: بِالْفَتْح: الرَّاحَة والإفاقة وبالضم مِقْدَار مَا بَين الحلبتين من الْوَقْت. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٧٠٠/١.

(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٣٣٧/٧.

(٤) تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، ٩١/١.

وإيمانه بمسؤوليته تجاه المال العام؛ إذ رفض الظلم، والعنف حتى من أقاربه، وأعاد المال إلى بيت المال دون تردد أو خوف من كيدهم.

المطلب الثاني: تركة الفساد المتراكمة من العهود السابقة:

لم يتسلم عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- دولة مؤسسة على العدل في كل شأنها، بل ورث نظامًا إداريًّا، وماليًّا مثقلًا بتراكمات نصف قرن من الممارسات الخاطئة، مما جعل مهمته التجديدية مرهقة، وشاقة؛ وذلك بسبب كثرة مواطن الخلل، والفساد الذي كان يحتاج إلى معالجة عاجلة، وجادة، فمن ذلك:

١ - ما وجده عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-، من الفساد الإداري، وتمكن الولاة الظلمة:

فقد ورث عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- جهازًا إداريًّا شكلّه بعض الولاة الظلمة، كالحجاج بن يوسف الثقفي (ت٩٥هـ)، ومن هم على طريقته، حيث كان الولاء مقدمًا على الكفاءة، والتقوى، مما صبغ الدولة والمجتمع بشكل من أنواع الفساد، كأمثال ما كان عليه الحجاج، وغيره، والذي يقاوم أي تغيير بعد ذلك، مما اضطر الخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- لعزل أعداد كبيرة منهم دفعة واحدة، وهو ما شكل تحديًّا في إيجاد البدلاء الأكفاء بصورة عاجلة.

وشاهد ذلك في سيرته كثير، حتى قيل: إنه عزل أكثر من أربعين واليًا، وذي منصب في فترته القصيرة، ومنهم على سبيل المثال أسامة بن زيد التنوخي (ت بعد ١٠٤هـ)، الذي كان متوليًا للخراج في مصر، وكان معروفًا بقسطاس الجور، فكتب من أول خلافته بعزله وحبسه، وقال لواليه على مصر: "لا تستعملن على شيء من أعمالنا أسامة بن زيد، فإنه لا يرحم

الناس"[١].

وهذا يثبت أن المعيار السابق كان الجباية، والظلم، بينما كان معيار عمر ابن عبد العزيز –رحمه الله– الرحمة، والعدل.

وكتب عمر بن عبد العزيز –رحمه الله–، إلى ولاته: "إن قومًا صحبوا الحجاج فتقلدوا أمانته، ورضوا بسيرته ... فلا تستعملن أحدًا منهم على شيء من أمور المسلمين"[٢].

وقد خلقت هذه التنقية الشاملة أزمة في القيادات، عبر عنها عمر ابن عبد العزيز –رحمه الله– بشكواه من ندرة الرجال الذين يجمعون بين القوة، والأمانة، مما دفعه لسد الفراغ بتولية الفقهاء، والعلماء.

٢ – مواجهة الانحراف في النظام المالي:

فقد واجه عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– تشوهات اقتصادية عميقة، كان أخطرها فرض الجزية على المسلمين الجدد؛ لمنع نقص الخراج، وفرض الضرائب عليهم، وكان إلغاء هذه الموارد يمثل مخاطرة بانهيار ميزانية الدولة في نظر أولئك الذين استحسنوا فرضها، لكن الخليفة واجه هذا التحدي بمنطق إيماني، واقتصادي بديل، قائلًا: "إن الله بعث محمدًا هاديًا، ولم يبعثه جابيًا، فمن أسلم من أهل تلك الملل فعليه من ماله الصدقة، ولا جزية عليه، وميراثه لذوي رحمه إذا كان منهم يتوارثون كما يتوارث أهل الإسلام"[٣].

ونجح سبيله في ذلك حتى فاض المال بعد العدل.

---

(١) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي، ص٨٩.

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي، ص٩٠.

(٣) الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، وسعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ص١٤٤.

المطلب الثالث:قصر مدة خلافة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-:

إن الزمن كان هو التحدّي الخفيّ الذي يُقيِّدُ امتدادَ مشاريعِ الإصلاح، ويحد من اكتمالِ ثمارها، فكل هذه الإصلاحات الهائلة التي قام بها عمر ابن عبد العزيز -رحمه الله-، تمت في حيز زمني ضيق جدًّا، لا يتجاوز سنتين وخمسة أشهر وأيامًا، فكأنّ الزمن كان أحد المترصدين لمشاريع التجديد لعمر ابن عبد العزيز -رحمه الله-، حتى قصرت عن الوصول لحالة التمام والكمال، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وله سبحانه في ذلك حكمة، وسنفصل ذلك في نقطتين:

١ - سباق المجدد مع الزمن:

فقد كان عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-، يسابق الزمن لإنجاز ما يمكن إنجازه، فكان يعمل ليله ونهاره حتى ذكرت زوجته أن أمر الناس، وإصلاحهم شغله عنها، وقالت: "ما أعلم أنه اغتسل من جنابة، ولا احتلام منذ استخلف"(١).

ورغم قصر المدة إلا أن كثافة الإنجاز جعلت المؤرخين يعتبرون فترته إنجازًا تجديديًّا، يؤرخ في التاريخ الإسلامي، وجعلته يُعد المجدد الأول للإسلام على رأس المائة الأولى - كما سبق وبينا ذلك -.

٢ - عدم اكتمال تجذر ورسوخ القيم في النفوس:

فقصر المدة التي عاشها عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- في الخلافة، لم تسمح للقيم الجديدة، كالشورى، والعدل الاجتماعي، وغيرها أن تتجذر في بنية المجتمع، والدولة، لتتحول إلى ثقافة راسخة تمنع الارتداد

---

(١) سير أعلام النبلاء، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: حسين سليم أسد، وشعيب الأرناؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ١٣٦/٥.

عنها بعد موته، وبمجرد وفاته، وتولي يزيد بن عبد الملك (ت١٠٥هـ)، عادت الأمور تدريجيًّا إلى ما كانت عليه، مما يشير إلى أن قصر الوقت كان عائقا أمام استدامة الأثر، بل إن بعض من كان يُحرض عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– على انتزاع ما بأيدي بني أمية من المظالم، وجدوا عليه، فلما استُخلف يزيد ابن عبد الملك نفاه إلى جزيرة دهْلك جنوب البحر الأحمر، ولم يطل مقامه فيها، فمات في حدود سنة (١٠٤هـ) منفيًّا(١).

فهذه التحديات – التي أبرزها هذا المبحث – تكشف أن مشروع التجديد عند عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– لم يكن مجرد إصلاح إداري، بل كان صراعًا عميقًا مع بنى راسخة من المصالح والفساد، فقد مثّلت المعارضة الأموية اختبارًا حقيقيًّا لقدرة القيم على مواجهة النفوذ، وأبرزت أن الإصلاح يهدد الامتيازات قبل أن يغير الواقع.

كما أظهر المبحث أن التجديد لا يبدأ من فراغ، بل من واقع معقد يحتاج إلى تفكيك، وإعادة بناء.

وهنا برز في منهج عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– من خلال اعتماد منهجية التدرج كخيار استراتيجي لتفادي الانفجار الداخلي، غير أن قصر مدة حكمه –رحمه الله– كشفت هشاشة التحولات غير المكتملة، وأن ترسيخ القيم يحتاج إلى زمن أطول.

وكشفت محاولة اغتياله –رحمه الله– أن الإصلاح الجذري قد يكلّف صاحبه حياته، وهذه التجربة تبين أن نجاح التجديد يحتاج إلى موازنة دقيقة بين المبادئ المأمولة والواقع المعيش.

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ١٠٢/٣-١٠٣.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

الأَثَرُ الحَضَارِيُّ، وَالأَبْعَادُ الثَّقَافِيَّةُ لِلتَّجْدِيدِ العُمَرِيّ

لقد ترك التجديد القيمي لعمر بن عبد العزيز أثرًا بالغًا على الثقافة الإسلامية؛ إذ أدّى إلى إعادة إحياء معالم الحضارة الإسلامية وترسيخ قيم العدالة، والمساواة، والحوار، وغيرها.

ولم تكن تجربة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- مجرد عمل تصحيحي إداري عابر، بل مثّلت انعطافة حضارية، أعادت صياغة العلاقة بين السلطة والمجتمع، وبين الدولة والقيم، فقد تجاوزت إصلاحاته حدود القرارات التنفيذية؛ لتصنع أُنموذجًا ثقافيًّا وحضاريًّا متكاملًا، ويمكن تحليل ذلك من خلال مطلبين رئيسين:

المطلب الأول: أبرز القيم المركزية التي جدَّد فيها عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-، وأثرها المباشر في البناء الحضاري:

ارتكز المشروع العمري على منظومة قيمية حوّلت المفاهيم المجردة إلى قوى فاعلة في حركة التاريخ، والمجتمع، وأشهرت أن الإصلاح الحقيقي يبدأ من إعادة صياغة القيم الإسلامية العليا، ومن أبرز القيم التي دعا إليها عمر ابن عبد العزيز -رحمه الله-، وجدد رسومها ما يلي:

١ - قيمة الزهد، وأثره في استعادة الثقة والقدوة:

فقد نقل عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- الزهد من سلوك فردي تعبدي، إلى واقع يمارس في السياسة، والحكم، والولاية؛ وأضحى من المؤثرين في شرعية الحكم، وثقله في المجتمع، فكان زهده رسالة للرعية بأن الحاكم ليس مستثمرًا في السلطة، ولا باقيًا فيها، ولا غانمًا من بقائه بها.

وعندما رأى الناس الخليفة يلبس الخشن، ويأكل ما يجد، ويبيع ممتلكاته لبيت المال، سقطت الحواجز النفسية بين الحاكم والمحكوم، وتحول الزهد

هنا إلى تأثير، وأسوة منحت للخليفة مصداقية في قراراته، ودعواته للناس برفع الظلم؛ فصار الناس يمتثلون لأمره حبًّا لا خوفًا، حتى عُوتب في تضييقه على نفسه حين جلس وعليه قميص مرقوع الجيب، من بين يديه ومن خلفه، فقال له رجل: "يا أمير المؤمنين إن الله -عز وجل- قد أعطاك، فلو لبست، وصنعت. فنكّس مليًّا... ثم رفع رأسه إليه فقال: "إن أفضل القصد عند الجِدة، وأفضل العفو عند المقدرة"(١).

فهذا الموقف يبرز حكمة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-، وزهده في الدنيا، حيث اختار الاعتدال، والرحمة في تصرفاته، مؤكّدًا أن أفضل القصد والحكمة هو التوازن بين القوة والرفق في الحكم.

فهذه القدوة جعلت الرعية تلاحظ مثل هذه القيم في نظراتها، وتعاملاتها في الحياة، فتوقف نشر ثقافة التبذير والسرف المجتمعي.

٢ - قيم السلم والرحمة، وأثرهما في الامتداد الجغرافي للفتوحات الإسلامية:

فقد غيّر عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- العقيدة العسكرية للدولة الأموية من الفتح بالسيف، وجباية الغنائم -فحسب- إلى الفتح برسالة الإسلام، والدعوة إليه.

فحين ولي أمر الخلافة أوقف الغزوات في الثغور، وركز على دعوة الشعوب بالحكمة، وأسقط الجزية عمّن يسلم فورًا -وهو ما كان يرفضه الولاة قبله خوفًا على نقص خزينة الدولة-.

فكانت النتيجة تغيرًا ديموغرافيًّا كبيرًا وسريعًا في أعداد المسلمين؛

---

(١) التواضع والخمول، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي الأموي القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص١٩٢.

فدخلت شعوب البربر، والترك، والديلم في الإسلام أفواجًا، وحين شكى له والي خراسان قلة الخراج بسبب كثرة من أسلموا، كتب له عمر رسالته الحضارية: "إن الله بعث محمدًا هاديًا، ولم يبعثه جابيًا"(١).

وهذا القول يؤكد أن رسالة الإسلام قائمة على الهداية، ونشر الحق، لا على تحصيل الأموال والجبايات، مما يعكس أولوية القيم الدعوية على المصالح المادية.

وبهذا انتشر الإسلام -بإذن الله تعالى- بقوة القيم أسرع مما انتشر بقوة السيف.

٣ - قيمة المسؤولية الجماعية:

عمل عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- على تفكيك ثقافة الخوف، والسلبية، والإحباط من العمل لمشاريع الإصلاح التي زرعها بعض الولاة الظالمين ممن سبقه، مستبدلًا إياها بالإيجابية، والمشاركة في الإصلاح.

ففتح باب النصيحة للجميع، وكان يطلب من جلسائه أن يعينوه على نفسه، قائلًا: "من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي له، ويكون لي على الخير عونًا، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحدًا، ويؤدي الأمانة التي حملها مني، ومن الناس"(٢).

هذا القول يكشف عن منهج قيادي راشد يقوم على الشفافية، وتفعيل الرقابة، وتعزيز روح التعاون، والمسؤولية المشتركة في تحقيق العدل والإصلاح، وهذا يحوّل المجتمع من رعايا ينتظرون الأوامر إلى شركاء في الإصلاح، مما فعّل الرقابة الشعبية على الولاة.

---

(١) الخراج، أبو يوسف، ص١٤٤.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مطبعة السعادة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ٥/٣٣٦.

المطلب الثاني: استدامة التجديد والأبعاد الثقافية:

تجاوزت تجربة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- حياته القصيرة، لتصبح مرجعية حضارية، وهذا هو البعد الثقافي الأعمق لتجديده، وسنذكر بعض الدلالات على ذلك:

أولًا: التحول إلى نموذج معياري للعدل عبر التاريخ:

فقد أضحت خلافة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- قدوة في الخير، يُقاس عليها فيما بعد عدل الحكام، ولم يعد يُقارن ببني أمية، بل أصبح يُلحق بالخلفاء الراشدين الأربعة، ليصبح خامسهم في الوعي الجمعي للأمة.

وهذا التغيير الثقافي جعل فترته حجة على كل حاكم ظالم، ومرجعًا لكل مصلح، ولهذا قال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-: "لا أدري قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز"[(١)].

وقول الإمام أحمد هنا يبين المكانة العلمية وعدالة عمر بن عبد العزيز، حتى عُدَّ قوله معتبرًا يُحتج به؛ لتميّزه في الفقه، والبصيرة.

فلعدله، وتمام علمه، وديانته، وثباته، وصبره في الإصلاح استطاع عمر ابن عبد العزيز -رحمه الله- أن يُثبت تاريخيًّا أن تطبيق الإسلام على مثل ما أمر به النبي ﷺ ممكن في كل عصر، وليس خاصًّا بعصر النبوة، والخلافة الراشدة، مما منح الأمة أملًا متجددًا في إمكانية الإصلاح، فمهما بلغ الفساد في مداه من الظلم والتغيير، فمن نشد الإصلاح سيهتدي له.

ثانيًا: التجديد كثقافة حياة في المجتمع:

فمن أعمق آثار عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- الحضارية تغييره اهتمامات الناس، وأحاديثهم اليومية، وطموحهم، وأحلامهم في الحياة.

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، ٩/١٥٤.

فقد كان الناس في زمن قريب لا تتجاوز أحلامهم بعض متع الدنيا الزائلة، فتكون مبلغ علمهم، ونهاية أملهم، ففي زمن الوليد بن عبد الملك (ت٩٦هـ)، كان الناس يتحدثون عن البنيان، والمصانع؛ لشغفه بها، ويصبحون يقولون ماذا حدث من البنيان اليوم؟، بنوع من التلهف، والحرص على التشبث بالدنيا، وفي زمن سليمان بن عبد الملك (ت٩٩هـ)، تناول الاهتمام بالطعام، والجواري، وأنواع المراكب الجياد، فلما ولي عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-، "كان الناس يلتقون فيقول الرجل للرجل: كم تحفظ من القرآن؟ وكم وردك كل ليلة؟ ومتى تختم؟ وما تصوم من الشهر؟"(١).

وهذا القول يعكس تحوّل اهتمامات المجتمع في عهد عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- إلى معاني الإيمان والعبادة، مما يدل على عمق الأثر القيمي الذي أحدثه في توجيه حياة الناس.

وهذا التحول -أيضًا- يثبت أن الحاكم يستطيع -بصدقه- الإسهام بشكل كبير في صياغة ثقافة شعبه، وأن الإصلاح الحقيقي هو الذي ينتشر في يوميات الناس، وليس فقط في دواوين الدولة.

ووصل العدل في الذاكرة الحية للثقافة الإسلامية إلى درجة الاعتقاد بأن عدل عمر -رحمه الله- أثَّر في طبائع الوحوش، كما في قصة الراعي الذي تعجب من عدم افتراس الذئب الغنم في عهده -رحمه الله-، مما يعكس ترسخ قناعة ثقافية بأن العدل يجلب البركة الكونية(٢).

لقد كشفت معطيات -هذا المبحث- أن تجربة عمر بن عبد العزيز رحمه الله- تجاوزت حدود الإصلاح الإداري لتؤسس لتحولٍ حضاريٍّ عميق قائم على مركزية القيم؛ فقد نجح في تحويل القيم من مبادئ نظرية إلى

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، ٦/٢٦٨.
(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي، ص٢٤٤.

أنماط سلوكية أثّرت في بنية المجتمع والدولة معًا.

كما أن قيم الزهد، والرحمة، والمسؤولية لم تكن مجرد أخلاق فردية، بل غدت أدوات فاعلة لإعادة بناء الثقة، والشرعية السياسية.

ويبرز في تجربة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- أن قوة القيم قد تفوق القوة المادية في نشر الإسلام وترسيخه، فقد أسهمت هذه القيم في إعادة تشكيل الوعي الجمعي، وتوجيه اهتمامات الناس نحو معانٍ أسمى، وتحولت تجربته إلى معيار ثقافي يُحتكم إليه في تقويم الحكم عبر العصور.

وكل ما سبق يؤكد أن التجديد الحقيقي هو ما يترك أثرًا ممتدًّا يتجاوز زمنه، ومن ثم فإن هذا النموذج العمري يمثل مثالًا حيًّا لاستدامة الإصلاح حين يرتكز على منظومة قيمية راسخة.

الخَاتِمَــةُ

الحمد لله في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ما أكرمنا الله به من النظرات في سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-، وإبراز جوانب التجديد القيمي الذي اشتملت عليه سيرته العطرة، نصل إلى خاتمة هذا البحث، وفيها أبرز نتائج البحث، وأهم توصياته، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

من أبرز النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

١ - المعنى الاصطلاحي للتجديد لا يعني تغيير الدين أو الإتيان بتشريع جديد، بل هو إحياء ما اندرس من السنن، وإماتة ما ظهر من البدع، والعودة بالدين إلى ما كان عليه في عهد النبوة من الصفاء، والنقاء.

٢ - التجديد سنة إلهية، كونية، وشرعية ضرورية لبقاء معالم الدين.

٣ - إن خلو الزمان من المجددين يؤدي إلى ذهاب، وتغيير معالم الدين.

٤ - المجدد هو شخصية جامعة تتصف بالعلم الراسخ بمقاصد الشريعة، والقدرة على القيام بالحجة، والعدالة، والنية الخالصة للإصلاح، والقبول العام عند المجتمع.

٥ - عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- هو النموذج الأبرز الذي انطبقت عليه صفات المجدد، وممن عده مجددًا الإمام أحمد بن حنبل؛ لجمعه بين العلم، والسلطان، والزهد.

٦ - التجديد عند عمر بن عبد العزيز لم يكن جزئيًّا، بل كان شاملًا لجوانب الإدارة، والسياسة، والمجتمع، والفكر.

٧ - نجح عمر بن عبد العزيز في إحياء قيم العدل، والشورى، والمساواة، التي كانت قد غيبتها سياسات من قبله.

٨ - تتمثل منهجية التجديد الاقتصادي القائم على القيم عند عمر ابن عبد

العزيز -رحمه الله-، من خلال رد المظالم، ومنع استغلال النفوذ، مما أدى إلى تحقيق الكفاية، والرخاء.

٩ - الإصلاح القيمي الذي قاده عمر -رحمه الله- أدى إلى تغيير اجتماعي عميق في زمن قصير، مما يدل على أن قوة القيم أشد تأثيرًا من أي قوة.

١٠ - لم تمت حركة التجديد العمرية بموت المجدد، بل ظلت معلمًا ومنهاجًا تذكر سيرة العمرين، فيُقاس عليه العدل، والإصلاح عبر التاريخ الإسلامي.

١١ - أكَّد البحث أن أهم أسرار نجاح تجديد عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- هو في بدئه بإصلاح الذات، وأهل البيت قبل إصلاح العامة، مما أعطى مصداقية لخطابه القيمي.

ثانياً: أهم التوصيات:

بناءً على ما سبق، يوصي الباحث بما يأتي:

١ - إحياء فقه السياسة الشرعية العمرية، من خلال دعوة الباحثين والمؤسسات العلمية لاستخراج القواعد الإدارية، والسياسية من سيرة عمر ابن عبد العزيز، وتقديمها كحلول لأزمات الإدارة، والنزاع الفكري في عصرنا الحاضر.

٢ - التركيز على القيم في خطاب الإصلاح، وإعادة توجيه الكتاب والمثقفين المعاصرين بالتركيز على إحياء القيم، بدلًا من الإغراق في الجدل، وفضول الكلام؛ اقتداءً بمنهج عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-.

٣ - تقديم القدوة الصالحة، من خلال العناية بتقديم سير المجددين، والمصلحين للأجيال بأسلوب عصري جذاب؛ لربطهم بجذورهم، وهويتهم الحضارية.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قَائِمَةُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ

الكتب المنشورة:

١. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (١٩٧٤م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مصر، مطبعة السعادة.

٢. الأنصاري، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، (د.ت.)، الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، وسعد حسن محمد، القاهرة، المكتبة الأزهرية.

٣. بدوي، أحمد زكي، (١٩٨٦م)، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان.

٤. بسطامي، محمد سعيد، (١٤٢٢هـ)، تجديد الدين، ط٢، مركز التأصيل للدراسات والبحوث.

٥. البغدادي، أبو بكر عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا، (١٩٨٩م)، التواضع والخمول، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٦. البغدادي، أبو بكر عبد الله بن محمد، ابن أبي الدنيا، (١٩٩٧م)، كتاب المحتضرين، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط١، بيروت، دار ابن حزم.

٧. التونسي، محمد الطاهر بن عاشور، (٢٠٠٤ م)، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب، ابن الخوجة، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٨. التونسي، محمد الطاهر بن عاشور، (٢٠٠٨م)، تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة، ط١، دار سحنون ودار السلام.

٩. الجزري، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم، ابن الأثير، (١٩٩٧م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي.

١٠. حمية، خنجر، (٢٠٠٩ م)، الشيخ مرتضى مطهري، إشكاليات الحداثة وتجديد الفكر الإسلامي، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

١١. الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، ابن رجب البغدادي، (٢٠٠٣م)، سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز [ضمن مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي]، تحقيق: طلعت فؤاد الحلواني، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

١٢. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (١٩٨٥م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة.

١٣. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (١٩٩٨م)، تذكرة الحفاظ، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٤. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (٢٠٠٣م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

١٥. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (٢٠٠٦م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: سعد يوسف محمود أبو عزيز وآخرون، التوفيقية.

١٦. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (د.ت.)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٧. الزركلي، خير الدين محمود، (٢٠١٤ م)، تراجم الأعلام والخلفاء (الأعلام الصغرى)، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٨. الزهري، محمد بن سعد بن منيع، (٢٠٠١م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي.

١٩. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، (٢٠٠٩م)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل قره بللي، ط١، دار الرسالة العالمية.

٢٠. السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، فتح الودود في شرح سنن أبي داود، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، تحقيق: محمد زكي الخولي، ط١، مكتبة لينة - دمنهور - جمهورية مصر العربية، ومكتبة أضواء المنار - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط١.

٢١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (٢٠٠٤م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز.

٢٢. الشيباني، عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، (١٩٨٦م)، السنة، ط١، الدمام، دار ابن القيم.

٢٣. الطبري، محمد بن جرير بن غالب، (١٩٦٧م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، القاهرة، دار المعارف.

٢٤. ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (١٤٢٢هـ)، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٥. ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (١٩٩٢م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢٦. العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر، (١٩٨٦م)، توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢٧. العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر، (٢٠٢١م)، تهذيب التهذيب، ط٢، جمعية دار البر.
٢٨. العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر، (د.ت.)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة.
٢٩. العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير علي، (١٤١٥هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٠. ابن عساكر، علي بن الحسن، ابن هبة الله، (١٩٩٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، بيروت، دار الفكر.
٣١. عمر، أحمد مختار عبد الحميد، (٢٠٠٨م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب.
٣٢. ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، (١٩٩٦م)، تاريخ ابن الوردي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٣. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (٢٠٠٥ م)، القاموس المحيط، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٣٤. القاسمي، محمد جمال الدين، (١٤١٨ هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: باسل محمد عيون السود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٥. القرشي، ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر البصري الدمشقي، (١٤١٧هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، القاهرة، دار هجر.

٣٦. القزويني، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (د.ت.)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل ودار الفكر.

٣٧. الكفوي، أيوب بن موسى، (د.ت.)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٣٨. المباركفوري، عبيد الله بن محمد بن عبد السلام، (١٩٨٤م)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط٣، بنارس – الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء.

٣٩. ابن القوطية، محمد بن عمر بن عبد العزيز، (١٩٥٢م)، كتاب الأفعال، تحقيق: علي فودة، القاهرة، مكتبة الخانجي.

٤٠. المصري، ابن عبد الحكم، عبد الله بن محمد، (١٩٨٤ م)، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحقيق: أحمد عبيد، ط٦، بيروت، عالم الكتب.

٤١. المصري، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (١٩٩٣ م)، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر.

٤٢. وهبة، مراد، (٢٠٠٧ م)، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة.

الرسائل الجامعية:

٤٣. العقبي، الأزهر، (٢٠٠٨م)، القيم الاجتماعية والثقافية المحلية، وأثرها على السلوك التنظيمي للعاملين، رسالة علمية في علم الاجتماع والديموغرافيا، رسالة غير منشورة، جامعة منتوري، الجزائر.

Romanization of sources

1 (Ibn Kathīr, ʿImād al-Dīn Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl ibn ʿUmar. (1417AH). Al-Bidāyah wa-al-Nihāyah. 1st ed. Al-Qāhirah: Dār Hajar. (Taḥqīq: ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī.(

2 (Ibn al-Wardī, Zayn al-Dīn ʿUmar ibn Muẓaffar ibn ʿUmar ibn Muḥammad. (1417AH/1 6). Tārīkh Ibn al-Wardī. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

3 (Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān. (1424AH/2003). Tārīkh al-Islām wa-Wafayāt al-Mashāhīr wa-al-Aʿlām. 1st ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī. (Taḥqīq: Bashshār ʿAwwād Maʿrūf.(

4 (Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān. (1427AH/2006). Tārīkh al-Islām wa-Wafayāt al-Mashāhīr wa-al-Aʿlām. Al-Qāhirah: Al-Maktabah al-Tawfīqiyyah. (Taḥqīq: Saʿd Yūsuf Maḥmūd Abū ʿAzīz, Majdī Fatḥī al-Sayyid, wa-Ākharūn.(

(Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (142 AH/2004). Tārīkh al-Khulafāʾ. 1st ed. Makkah al-Mukarramah: Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz. (Taḥqīq: Ḥamdī al-Dimirdāsh.(

(6Al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr ibn Ghālib. (13 7AH/1 67). Tārīkh al-Rusul wa-al-Mulūk. 2nd ed. Al-Qāhirah: Dār al-Maʿārif. (Taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm.(

(7Ibn ʿAsākir, Abū al-Qāsim ʿAlī ibn al-Ḥasan ibn Hibat Allāh. (141 AH/1). Tārīkh Madīnat Dimashq wa-Dhikr Faḍlihā wa-Tasmiyat Man Ḥallahā min al-Amāthil

aw Ijtāza bi-Nawāḥīhā min Wāridīhā wa-Ahlihā. Beirut: Dār al-Fikr. (Taḥqīq: Muḥibb al-Dīn Abū Saʿīd ʿUmar al-ʿAmrawī.(

(Basṭāmī, Muḥammad Saʿīd. (1422AH). Tajdīd al-Dīn. 2nd ed. Markaz al-Taʾṣīl lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth.

(Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad al-Ṭāhir. (142 AH/200). Taḥqīqāt wa-Anẓār fī al-Qurʾān wa-al-Sunnah. 1st ed. (n.p.): Dār Saḥnūn wa-Dār al-Salām lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr.

(10Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān. (141 AH/1). Tadhkirat al-Ḥuffāẓ. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

(11Al-Ziriklī, Khayr al-Dīn Maḥmūd. (2014). Tarājim al-Aʿlām wa-al-Khulafāʾ (Al-Aʿlām al-Ṣughrā). Miṣr: Al-Hayʾah al-Miṣriyyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb.

(12Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Shihāb al-Dīn Abū al-Faḍl Aḥmad ibn ʿAlī ibn Muḥammad. (1443AH/2021). Tahdhīb al-Tahdhīb. 2nd ed. (n.p.): Jamʿiyyat Dār al-Birr.

(13Ibn Abī al-Dunyā, Abū Bakr ʿAbd Allāh ibn Muḥammad ibn ʿUbayd ibn Sufyān. (140 AH/1). Al-Tawāḍuʿ wa-al-Khumūl. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. (Taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-Qādir Aḥmad ʿAṭā.(

(14Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Shihāb al-Dīn Abū al-Faḍl Aḥmad ibn ʿAlī ibn Muḥammad. (1406AH/1 6). Tawālī al-Taʾsīs li-Maʿālī Muḥammad ibn Idrīs. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. (Taḥqīq: ʿAbd Allāh al-Qāḍī.(

(1 Al-Aṣbahānī, Abū Nuʿaym Aḥmad ibn ʿAbd Allāh. (13 4 AH/1 74). Ḥilyat al-Awliyāʾ wa-Ṭabaqāt al-Aṣfiyāʾ. Miṣr: Maṭbaʿat al-Saʿādah.

(16Abū Yūsuf, Yaʿqūb ibn Ibrāhīm ibn Ḥabīb ibn Saʿd. (n.d.). Al-Kharāj. Al-Qāhirah: Al-Maktabah al-Azharīyah. (Taḥqīq: Ṭāhā ʿAbd al-Raʾūf Saʿd; Saʿd Ḥasan Muḥammad.(

(17Ibn Ḥanbal, ʿAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Muḥammad. (1406 AH/1 6). Al-Sunnah. 1st ed. (n.p.): Dār Ibn al-Qayyim.

(1 Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ashʿath al-Azdī al-Sijistānī. (1430AH/200). Sunan Abī Dāwūd. 1st ed. (n.p.): Dār al-Risālah al-ʿĀlamiyyah. (Taḥqīq: Shuʿayb al-Arnaʾūṭ; Muḥammad Kāmil Qarah Ballālī.(

(1Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān. (140 AH/1). Siyar Aʿlām al-Nubalāʾ. 3rd ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah. (Taḥqīq: Ḥusayn Salīm Asad; Shuʿayb al-Arnaʾūṭ; wa-Ākharūn.(

(20Ibn Rajab al-Ḥanbalī, Zayn al-Dīn Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad. (1424AH/2003). Sīrat ʿAbd al-Malik ibn ʿUmar ibn ʿAbd al-ʿAzīz (maṭbūʿ ḍimn Majmūʿ Rasāʾil al-Ḥāfiẓ Ibn Rajab al-Ḥanbalī). 1st ed. (n.p.): Al-Fārūq al-Ḥadīthah lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr. (Taḥqīq: Ṭalʿat ibn Fuʾād al-Ḥalwānī.(

(21Ibn ʿAbd al-Ḥakam, Abū Muḥammad ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Ḥakam ibn Aʿyān. (1404AH/1 4). Sīrat ʿUmar ibn ʿAbd al-ʿAzīz ʿalā mā Rawāhu al-Imām Mālik ibn Anas wa-Aṣḥābuh. 6th ed. Beirut: ʿĀlam al-Kutub. (Taḥqīq: Aḥmad ʿUbayd.(

(22Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān ibn al-Jawzī. (1422AH). Sīrat wa-Manāqib ʿUmar ibn ʿAbd al-ʿAzīz. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

(23Ḥamiyyah, Khanjar. (200). Al-Shaykh Murtaḍā

Muṭahharī: Ishkāliyyat al-Ḥadāthah wa-Tajdīd al-Fikr al-Islāmī. 1st ed. (n.p.): Markaz al-Ḥaḍārah li-Tanmiyat al-Fikr al-Islāmī.

(24Ibn Saʿd, Muḥammad ibn Saʿd ibn Manīʿ al-Zuhrī. (1421 AH/2001). Al-Ṭabaqāt al-Kubrā. 1st ed. Al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī. (Taḥqīq: ʿAlī Muḥammad ʿUmar.(

(2 Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān. (n.d.). Al-ʿIbar fī Khabar man Ghabar. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. (Taḥqīq: Muḥammad al-Saʿīd Basyūnī Zaghlūl.(

(26Al-ʿAẓīmābādī, Muḥammad Ashraf ibn Amīr (ibn ʿAlī ibn Ḥaydar). (141 AH). ʿAwn al-Maʿbūd Sharḥ Sunan Abī Dāwūd (wa-maʿahu Ḥāshiyat Ibn al-Qayyim: Tahdhīb Sunan Abī Dāwūd wa-Īḍāḥ ʿIlalihi wa-Mushkilātih). 2nd ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

(27Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, Shihāb al-Dīn Abū al-Faḍl Aḥmad ibn ʿAlī ibn Muḥammad. (n.d.). Fatḥ al-Bārī bi-Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Beirut: Dār al-Maʿrifah.

(2 Al-Fayrūzābādī, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Yaʿqūb. (1426AH/200). Al-Qāmūs al-Muḥīṭ. th ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah.

(2 Badawī, Aḥmad Zakī. (1 6). Qāmūs Muṣṭalaḥāt al-ʿUlūm al-Ijtimāʿiyyah. Beirut: Maktabat Lubnān.

(30Al-ʿUqbī, al-Azhar. (200). Al-Qiyam al-Ijtimāʿiyyah wa-al-Thaqāfiyyah al-Maḥalliyyah wa-Atharuhā ʿalā al-Sulūk al-Tanẓīmī lil-ʿĀmilīn. (n.p.): (see "University Theses" format below in item 31under theses; this entry is a thesis in the file, not a published book.(

(31Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Abī al-Karam Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Karīm. (1417

AH/1 7). Al-Kāmil fī al-Tārīkh. 1st ed. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī. (Taḥqīq: ʿUmar ʿAbd al-Salām Tadmurī.(

(32Ibn al-Qūṭiyyah. (1371AH/1 2). Kitāb al-Afʿāl. Al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī. (Taḥqīq: ʿAlī Fūdah.(

(33Ibn Abī al-Dunyā, Abū Bakr ʿAbd Allāh ibn Muḥammad. (1417AH/1 7). Kitāb al-Muḥtaḍarīn. 1st ed. Beirut: Dār Ibn Ḥazm. (Taḥqīq: Muḥammad Khayr Ramaḍān Yūsuf.(

(34Al-Kafawī, Abū al-Baqāʾ Ayyūb ibn Mūsā al-Ḥusaynī al-Ḥanafī. (n.d.). Al-Kulliyyāt. Beirut: Muʾassasat al-Risālah. (Taḥqīq: ʿAdnān Darwīsh; Muḥammad al-Miṣrī.(

(36Ibn Manẓūr, Abū al-Faḍl Muḥammad ibn Mukarram. (1 3). Lisān al-ʿArab. 3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir.

(3 Al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad. (141 AH). Maḥāsin al-Taʾwīl. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. (Taḥqīq: Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd.(

(36Al-Mubārakfūrī, Abū al-Ḥasan ʿUbayd Allāh ibn Muḥammad ʿAbd al-Salām. (1404AH/1 4). Mirʿāt al-Mafātīḥ Sharḥ Mishkāt al-Maṣābīḥ. 3rd ed. Banāras–al-Hind: Idārat al-Buḥūth al-ʿIlmiyyah wa-al-Daʿwah wa-al-Iftāʾ.

(37Wahbah, Murād. (2007). Al-Muʿjam al-Falsafī. (n.p.): Dār Qubāʾ al-Ḥadīthah.

(3 ʿUmar, Aḥmad Mukhtār ʿAbd al-Ḥamīd. (142 AH/200). Muʿjam al-Lughah al-ʿArabiyyah al-Muʿāṣirah. 1st ed. (n.p.): ʿĀlam al-Kutub.

(3 Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. (142

AH/2004). Maqāṣid al-Sharīʿah al-Islāmiyyah. Qaṭar: Wizārat al-Awqāf wa-al-Shuʾūn al-Islāmiyyah. (Taḥqīq: Muḥammad al-Ḥabīb Ibn al-Khūjah.(

(40Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā al-Qazwīnī. (n.d.). Maqāyīs al-Lughah. Beirut: Dār al-Jīl wa-Dār al-Fikr. (Taḥqīq: ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn.(

(41Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī ibn Muḥammad. (1412AH/1 2). Al-Muntaẓam fī Tārīkh al-Umam wa-al-Mulūk. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. (Taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā; Muṣṭafā ʿAbd al-Qādir ʿAṭā.(

(42Al-ʿUqbī, al-Azhar. (200). Al-Qiyam al-Ijtimāʿiyyah wa-al-Thaqāfiyyah al-Maḥalliyyah wa-Atharuhā ʿalā al-Sulūk al-Tanẓīmī lil-ʿĀmilīn. Unpublished academic thesis (Sociology and Demography), Mentouri University, Algeria (Constantine.(

43Al-Sindī, Abū al-Ḥasan Muḥammad ibn ʿAbd al-Hādī al-Tatwī. (2010). *Fatḥ al-Wadūd fī sharḥ Sunan Abī Dāwūd* (M. Z. al-Khūlī, Ed.; 1st ed., Vol. 4, p. 231). Maktabat Līnah; Maktabat Aḍwāʾ al-Manār.

فهرس الموضوعات